مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

دلالات حذف الفاعل في القرآن الكريم
دراسة تطبيقية على الجزء(٢٩)

د. صلاح أبو الوفا العادلي
مدرس النحو والصرف
كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي بقنا

توطئة:

الحذف من الظواهر اللغوية التي لاقت اهتماما كبيرا من علمائنا القدامى، وسار على نهجهم المحدثون، لكن بعض القدامى خلط بينه وبين الإضمار؛ فيقول أبو حيان: (وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضمارا)[1]، غير أن ابن مضاء ينتقد الخلط بين المصطلحين واستعمالهما بمعنى واحد، ونلمح التفريق بينهما في قوله: (الفاعل يضمر ولا يحذف حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر، فهم يقصدون بالمضمر ما لابد منه، وبالمحذوف ما يمكن الاستغناء عنه)[2]، وهو لغة: القطع والإسقاط، فحذف الشيء إسقاطه، وقطعه من طرفه، وهو من باب ضرب يضرب ضربا[3]، أما اصطلاحا فهو: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل.

إضافة إلى أن الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية قاطبة، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، توسعا واقتدارا واختصارا ثقة منهم في فهم المخاطب.[4] وهو نوع من المجاز، قال الخطيب القزويني: (واعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها الأصلي، فإنها توصف به أيضا لنقلها عن إعرابها الأصلي إلى غيره لحذف لفظ، أو زيادة لفظ)[5].

وهو من شجاعة العربية كما قال عنه ابن جني[6]، وقد وصفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: " هو باب دقيق المسلك، لطيف الأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر،

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥ه)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠ه ، ١: ٦٤٣.

[2] الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، ص ١٣٠.

[3] لسان العرب، لابن منظور(ت: ٧١١ه) ، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ه، ٩: ٤٠ وما بعدها، مادة(حذف) ، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، مادة(حذف) ، ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي(ت: ٦٦٦ه) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م، ص ٦٩، مادة(حذف) .

[4] ظ: فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي(٤٢٩ه)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٢، ظاهرة الحذف في الدرس اللغ ، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ١٩٩٨، ص ٤.

[5] الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني(ت ٧٣٩ه)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م، ص ٢٤١.

[6] الخصائص، لابن جني(ت: ٣٩٢ه)، تحقيق: محمد على النجار، المكتبة العلمية، ٢: ٣٦٠.

والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن."[٧]، والحذف من بلاغة اللغة العربية؛ فبلاغة القول أحيانا تكون بحذف أحد ركني الجملة كقولك: فلان يأمر وينهى، أي: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. فلو أظهرت المحذوف هنا لنزل قدر الكلام.

ومن أروع أمثلة الحذف ما جاء في سورة القصص بصدد التقاء موسى- عليه السلام- ببنتي شعيب، وهو قوله تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ، قَالَ مَا خَطْبُكُمَا، قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}[٨]، فالتقدير: يسقون مواشيهم، تذودان أغنامهما، لا نسقي أغنامنا، يصدر الرعاء مواشيهم، فسقى لهما أغنامهما.

فلا يخفى أن حذف هذه المفعولات هنا قائم على غرض بلاغي بديع هو الإيجاز السياقي[٩]. يقول عبد القاهر الجرجاني:" إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره، ويؤتى بالفعل مطلقا، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى- عليه السلام- من بعد ذلك سقي... فاعرفه تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت، إلا لأن في حذفه، وترك ذكره فائدة جليلة، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه."[١٠].

وفهم السامع يستند في المقام الأول إلى القرائن المصاحبة في التركيب اللغوي حالية كانت أو عقلية أو لفظية؛ إذ لا حذف إلا بدليل[١١]، وحتى لا يكون الكلام معمى مبهما، وقد يعمد إلى الذكر مع وجود قرينة تمكن من الحذف لغرض من الأغراض[١٢]، وعليه فقد بقي الفهم أن الحذف خلاف الأصل، وإنما يكون لأمر يرجع إلى غرض المتكلم[١٣].

---

[٧] دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني(ت: ٤٧١ه)، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ط ١٤٠٠ه، ١٩٨٠م، ص ١٧٨.

[٨] القصص آية ٢٢، ٢٣.

[٩] اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تأليف: محمد علي السراج، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، ص ١٦٣.

[١٠] دلائل الإعجاز ص ١٦١- ١٦٢.

[١١] اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٠٥.

[١٢] ظ: جواهر البلاغة، تأليف: السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

[١٣] ظ: التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني، شرح الأستاذ: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٠٤م، ص ٣٣٦.

وحذف الفاعل من الظواهر اللغوية- كغيرها- التي أولاها علماء العربية على اختلاف تخصصاتهم عناية مهمة؛ فقد تحدث عنه النحاة، وأهل البلاغة، وعلماء الدراسات القرآنية قديما وحديثا، ولا تختلف دلالة الحذف – حذف الفاعل- كثيرا عند كل منهم وسوف أتحدث أولا عن أغراض[١٤] حذف الفاعل قبل التطبيق:

أغراض حذف الفاعل عند النحاة واللغويين[١٥]:

أقر النحاة أنه إذا حذف الْفَاعِل أَن يُقَام مقَامه اسْم مَرْفُوع[١٦]؛ ذَلِك أَن الْفِعْل لَا يَخْلُو من فَاعل[١٧]، فَلَمَّا حذف فَاعله على الْحَقِيقَة استقبح أَن يَخْلُو من لفظ الْفَاعِل، فَلهَذَا وَجب أَن يُقيم مقَام

---

[١٤] المراد بالغرض هنا السبب الباعث على الحذف لا الفائدة المترتبة على الفعل المقصود منه. ظ:حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان(ت: ١٢٠٦ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م، ٢: ٨٧.

[١٥] نظمها أبو حيان الأندلسي في قوله:

وحذفه للخوف و الإبهام والوزن والتحقير والإعظام.

والعلم والجهل والاختصار والسجع و الوفاق و الإيثار.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥ه)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م، ٣: ١٣٢٥، وينظر في ذلك أيضا: شرح التصريح على التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله المعروف بالوقاد(ت: ٩٠٥ه) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م، ١: ٤٢١، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد المرادي(ت: ٧٤٩ه) ، تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٨م، ٢: ٥٩٨.

[١٦] وإنما يرتفع ما قام مقامه لما زال الفاعل. ظ: الكتاب، لسيبويه(ت: ١٨٠ه)، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م، ١: ١٩، والأصول في النحو، ابن السراج(ت: ٣١٦ه)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١:٧٣- ٧٥، بدون.

[١٧] ليس كل فاعل في الكلام موافقا المعنى اللغوي الواقعي لكلمة فاعل؛ فهو من أوجد الفعل حقيقة، وباشر بنفسه إبرازه في الوجود، ففي قولنا: تحرك الشجر، نعرب كلمة(الشجر) فاعلا، لكن الشجر لم يفعل شيئا؛ إذ لا دخل له في إيجاد التحرك، ولا في خلقه، وجعله حقيقة واقعة بعد أن لم تكن، وليس له دور سوى أنه استجاب له، وتفاعل معه، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: انكسر المصباح، وتمزقت الأوراق، وازدان المنزل بالألوان، وغير ذلك كثير. ظ: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ١٥، ٢: ٦٤، والفعل هو عامل الرفع في الفاعل. ظ: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، تأليف د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ١٩٩٤، ص ٦١.

الْفَاعِلِ اسْما مَرْفُوعا، أَلا ترى أَنهم قَالُوا: مَاتَ زيد، وَسقط الْحَائِط، فَرفعُوا هَذِه الْأَسْمَاء وَإِن لم تكن فاعلة فِي الْحَقِيقَة[18]، وربط النحاة بين جملة الفاعل ونائبه ربطا ذهنيا، فاعتبروا جملة الفاعل هي الأصل، وأن الفاعل حذف منها.

وقد تطرق النحاة في تصانيفهم إلى ذكر أغراض الحذف، لكنها أغراض خاصة بالمحذوف، ولذلك فهي متفرقة في أبواب النحو بحسب المحذوفات، على أن الفاعل المحذوف- موضوع البحث- إنما هو مبحث أسلوبي يهتم به أهل البلاغة أكثر مما يهتم به النحاة[19]، ويحذف الفاعل لغرض: إما لفظي أو معنوي[20].

الأسباب اللفظية التي يحذف من أجلها الفاعل منها:

١- القصد إلى الإيجاز؛ نحو قوله تعالى: (فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)[21]، والحذف هنا- مع قصد الإيجاز- معنى سام هو تخفيف الألم النفسي على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ؛ إذ نزلت في شأن حمزة- رضي الله عنه- لما قتل ومثل المشركون بجسده يوم أحد[22]، وقف النبي على حمزة فما نظر إلى شيء أوجع منه لقلبه، فيكون حذف الفاعل(المشركين)، تخفيف له، وحتى لا يوغر صدره عليهم[23] ، ومنه قولك: كوفئ المظلوم لما صبر.

٢- المحافظة على السجع، وذلك في النثر نحو: من حسنت أخلاقه غفرت زلاته، ومن طابت سريرته حمدت سيرته؛ إذ لو قيل: غفر الناس زلاته، وحمد الناس سيرته لاختلت السجعة، ولا يخفى أن السجعة يقع بها إفهام المعنى، وبيان الدلالة بدرجة آكد من غيرها.

---

[18] ظ: علل النحو لابن الوراق، تحقيق: محمود الدرويش، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م، ص ٢٧٧، والمنهل المأهول بالبناء للمجهول لمحمد بن ظهيرة(ت: ٩١٠ه)، تحقيق: عبد الرازق فرج الصاعدي، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٤٢١ه ، المقدمة ص١.

[19] النحو المصفى، د. محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط ١٩٩٠م ، ص ٤١١.

[20] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١ه)، المكتبة التوفيقية، مصر، ١: ٥٨٣، بدون.

[21] النحل ١٢٦.

[22] ويحتمل أن تكون عامة، ويكون ذكرهم لحمزة على وجه التمثيل. ظ: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، تأليف: مكي بن أبي طالب القيسي(ت: ٤٣٧ه) ، منشورات جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ط١، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، ٦: ٤١١٨.

[23] يقال وغر ووغر- بكسر الغين وفتحها- صدره عليه يوغر- بفتح فسكون ففتح- وغرا- بفتح الغين- إذا امتلأ غيظا، وقيل: هو أن يحترق من شدة الغيظ. اللسان ٥: ٢٨٦.

٣- المحافظة على الوزن، وذلك في الكلام المنظوم، والنظم- كما تعلم- صناعة آلتها الطبع، والطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، ومقاصد النظم وأغراضه[٢٤]، كقول الأعشى قيس بن ميمون:

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

فقد حذف الشاعر فاعل الفعل(علق) في المواطن الثلاثة، وبنى الفعل للمجهول؛ لئلا يختل النظم، وهو أبلغ في الفهم، فالفاعل فيه معلوم وهو الله تعالى.

الأسباب المعنوية التي يحذف لأجلها الفاعل منها:

١- أن يكون الفاعل معلوما للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره له، وقد علمت أن الحذف يرتبط ارتباطا وثيقا بمعنى القول ودلالته وقدرته على التأثير؛ فهو وسيلة للإيجاز الذي هو أحد مقاصد العربية، والحذف في مقامه يهذب الجمل، ويزيد من نصيبها في البلاغة والرونق، ويقوي قدرتها على إيصال المعنى المراد، وإلا ما الفائدة من ذكر الفاعل في قوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل)[٢٥]، فخلق الإنسان ثابت لله تعالى، فيكون مما لا يحتاج المخاطب لذكره، ومثله قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)[٢٦]، فالذي فرض هو الله تعالى.

٢- أن يكون الفاعل مجهولا للمتكلم، ليس له في تعيينه استطاعة، وعليه فليس في ذكره زيادة في الإفهام، كأن تخرج للناس مخبرا إياهم: سرق منزلي البارحة، وأنت لا تعلم من السارق، فلا فائدة حينئذ إن قلت: سرق اللصوص منزلي البارحة.

٣- رغبة المتكلم في الإبهام عن السامع، ونمثل لذلك برجل تصدق على فقير خفية، يمتثل قول الحق: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)[٢٧]، فقد ورد خبر صح عنه صلى الله عليه وسلم في فضل إخفاء صدقة التطوع عن إعلانها، وكان يقول: (... إن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)[٢٨]؛ لذا فهو يخرج للناس قائلا: تصدق اليوم على فقير عندنا.

---

[٢٤] ظ: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، القاهرة، ط٥، ١٤٠١ه- ١٩٨١م، ١: ١٩- ٢٠، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء، تأليف: حازم بن محمد ابن حازم القرطاجني(ت: ٦٨٤ه)، ١: ٦٣. بدون.

[٢٥] الأنبياء ٣٧.

[٢٦] البقرة ١٨٣.

[٢٧] البقرة ٢٧١.

[٢٨] ظ: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري(٣١٠ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م، ٥: ٥٨٣.

٤- تعظيم الفاعل وتنزيهه بعدم ذكر اسمه في مواضع بعينها، صونا له، أو بصونه عن الاقتران بالمفعول به في الذكر، كقولك: خلق الخنزير؛ لئلا يقترن لفظ الجلالة(الفاعل) بالمفعول في هذا الموضع، تنزيها واحترازا.

٥- تحقير الفاعل، فيحرص المتكلم ألا يجري ذكر الفاعل على لسانه ازدراء، نحو قولك: ظلم عثمان بن عفان، وطعن عمر مصليا، وقتل الحسين مجاهدا.

٦- خوف المتكلم من الفاعل ذي البطش أو النفوذ، فيعرض عن ذكره اتقاء شره، نحو قولك: قتل جاري، وأنت تعلم من القاتل.

٧- خوف المتكلم على الفاعل، فيؤثر عدم ذكره لئلا يلحقه مكروه، نحو إخبارك للناس بالقبض على أحد المجرمين عن طريق الإبلاغ عن مكان وجوده فتقول: أبلغ عن المجرم وتم القبض عليه، وقد كوفئ المبلغ عنه. بقي القول إن نائب الفاعل يأخذ جميع أحكامه: من لزوم الرفع، وعمديته، ووجوب تأخيره عن فعله، وعدم جواز حذفه، وتأنيث الفعل لتأنيثه، دون الخوض في تفصيل ذلك.

أغراض حذف الفاعل عند المفسرين:

أغراض حذف الفاعل ودلالته في الجزء موضوع البحث:

ذكرت أن الفاعل يحذف لغرض لفظي أو معنوي، وأبدأ :

أولا: ما حذف لغرض لفظي:

المحافظة على السجع(رعاية الفاصلة)، فقد حذف الفاعل رعاية للفاصلة أو المحافظة على السجعة في مواضع بعينها في سورة المرسلات، وقد أورد السيوطي في معتركه سؤالا هو: هل يجوزُ استعمال السجع في القرآن؟، والإجابة تظهر ما وقع من خلاف بين العلماء حول وجود السجع في القرآن الكريم فيقول:" الجمهور على المنع، لأن أصله من سجع الطَّيْرُ، فَشُرِفَ القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك، ولأن القرآن من صفاته تعالى، فلا يجوز وصْفُه بصفة لم يرد الإذن بها، قال الرماني في إعجاز القرآن: ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع، وفرَّقُوا بينهما بأن السجع هو الذى يقصد في نفسه ثم مجال المعنى عليه، والفواصل التي تَتْبَع المعاني، ولا تكون مقصودة في نفسها، ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيباً، وقال الخفاجي في سر الفصاحة: قول الرماني: إن السجعَ عَيْب والفواصل بلاغة غلط، فإنه إن أراد بالسجع ما يَتْبَعُ المعنى - وهو غير مقصود- فذلك بلاغة، والفواصل مثله، وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له - وهو مقصود

متكلف – فذلك عيب، والفواصل مثله، قال: وأظن أن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً – رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غَرَضٌ في التسمية قريب"[٢٩].

قد يرتبط حذف الفاعل للغرض اللفظي بغرض آخر معنوي، قال الزمخشري: " لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم وسبكه، فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده، غير منظور فيه إلى مؤداه، فليس من قبيل البلاغة"[٣٠].

وقد بنيت على ارتباط حذف الفاعل لذلك الغرض– المحافظة على الفاصلة– بآخر معنوي في الآيات التالية من سورة المرسلات:[إِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢)]، فقد حذف الفاعل في الأفعال (طمست، فرجت، نسفت، أقتت، أجلت) بالإضافة إلى المحافظة على الفاصلة وهو الغرض اللفظي، حذف كذلك لغرض معنوي هو العلم بالفاعل؛ فمعلوم أن الفاعل فيها هو الله تعالى، فهي تتحدث عن مقدمات البعث، ووصف للعالم يوم القيامة أو قبله بقليل[٣١]، فمن يقدر على ذلك غير الله الكبير المتعال؟، وتكتمل الصورة إعجازا، وتأكيدا على أن الفاعل معلوم بقوله: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) آية١٥، فهو جواب الشرط(إذا) في قوله تعالى: (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ)، وما عطف عليه، وهو وعيد للمكذبين بهذا اليوم، حيث لم يعدّوا أنفسهم له، ولم يعملوا حسابا للقائه.[٣٢].

---

[٢٩] معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي(٩١١ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه– ١٩٩٨م، ١: ٢٥-٢٦.

[٣٠] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ١٣٩٤ه– ١٩٧٤م،٣: ٣٥٩، في الكلام على الفواصل والسجع في القرآن الكريم تفصيل، يرجع فيه إلى كتاب البرهان في علوم القرآن للزكشي(ت: ٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط١، ١٣٧٦ه – ١٩٥٧م، المجلد الأول، من ص ٥٣ وما بعدها، ومعترك الأقران من ٢٥ وما بعدها.

[٣١] ظ: التفسير الواضح، تأليف: محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط ١٠، ١٤١٣ه ، ٣: ٨٠٥، صفوة التفاسير، تأليف: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للنشر والطباعة، القاهرة ط١، ١٤١٧ه ١٩٩٧م، ٣: ٤٧٣، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد بن عبد القادر الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ه)، ط١٤١٥ه– ١٩٩٥م، ٨: ٤٠٠.

[٣٢] التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب(ت: ١٣٩٠ه)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٥: ١٣٩٣، بدون تاريخ.

والمشهد كما ترى يحاكي الجو العام لسورة المرسلات؛ حيث إنها تسلط الضوء على يوم القيامة، وتبرز أهوالها وتصور مشاهدها، وتبين وقع هذا اليوم الرهيب على المكذبين[٣٣]، فالجو عاصف ثائر بمشهد الرياح أو الملائكة، وهو افتتاح يلتئم مع جو السورة تمام الالتئام، وعقب كل مشهد وعرض تلفح القلب المذنب لفحة كأنها من نار: (ويل يومئذ للمكذبين)! ويتكرر هذا التعقيب عشر مرات في السورة[٣٤]؛ ولأن المشهد يصور الانقلابات الكونية الهائلة في السماء والأرض، وهي الموعد الذي تنتهي إليه الرسل بحسابها مع البشر، وهذه أشياء تفوق قدرة البشر، لهذا كله كان الفاعل معلوما للمخاطب فحذف، واكتمل المشهد بالمحافظة على الفاصلة روعة وبيانا.

ثانيا: ما حذف لغرض معنوي فحسب:

١- حذف الفاعل للتعظيم:

حذف الفاعل تعظيما له، وصونا له أن يقترن اسمه بالمفعول به في الذكر، في المواضع التالية:

أ- قال تعالى: (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور) الملك آية ٧.

الفاعل في هذه الآية هم: خزنة النار من الملائكة المكرمين، الموكول إليهم أمر العذاب، والمفعول: هم الكفار، والمقام هو بيان هول العذاب اللاحق بالكفار يوم القيامة، فسماع صوت التهاب نار جهنم مقترن بزمن إلقاء الكفار فيها؛ لذا اقتضى المقام حذف الفاعل بعدم ذكر اسمه، صونا له أن يقترن المفعول به وهو (الكفار).[٣٥] ، على أنني ألفت النظر إلى أن الاقتران ليس عيبا، بدليل اقترانه في مواضع كثيرة بمثل هذه المفاعيل، نحو قوله تعالى: (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) الدخان آية ١٦، ونحو قوله تعالى: (فصب عليهم ربك سوط عذاب) الفجر آية ١٣، و غير ذلك كثير.

ب- قال تعالى: (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) الملك آية ٨.

حذف الفاعل- خزنة النار- حتى لا يتصور أحد أن العذاب لاحق بهم، فناى بهم عن موطن العذاب، أما عند السؤال فقد ذكر الفاعل؛ لأن السؤال سابق الإلقاء.

---

[٣٣] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: د. مصطفى مسلم، منشورات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ٨: ٥٣٧.

[٣٤] في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب(ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ٦: ٣٧٨٩.

[٣٥] التفسير الموضوعي ٨: ٢٧٤.

وقد اكتفى بالإنذار رغم أن مهمة الرسل هي الإنذار والبشارة، لمناسبة السياق والمقام.[٣٦]

ج- قال تعالى: (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) القلم آية ١٥.

الفاعل هو: محمد- صلى الله عليه وسلم- الموصوف في هذه السورة بالخلق العظيم، والآيات السابقة على هذه الآية اشتملت على رذائل ونقائص لحقت المفعول به - أهل الشرك والضلال- فقد وصفوا بالكذب، والمداهنة، وكثرة الحلف، والمهانة، والهمز، والمشي بالنميمة، ومنع الخير، والفحش، والظلم والاعتداء، والخسة، وكل ذلك نتيجته الوسم بالخزي على الأنوف صغارًا لهم[٣٧]، فاستدعى المقام حذف الفاعل صونا له من الذكر والاقتران بالمفعول، الموسوم بتلك الصفات المنبوذة.

د- قال تعالى: (يوم يكشف عن ساق...) القلم آية ٤٢.

حذف الفاعل في (يكشف) وهو: أمر الله، إذا اشتد الحرب والأمر قيل: قد كشف الأمر عن ساقه، فيكون الغرض من الحذف هو الرغبة في الإبهام على السامع؛ للتهويل من أمر الآخرة، وما فيها من عذاب وخزي ومهانة، وقرئ بالبناء للمعلوم(تكشف)، والمراد القيامة والساعة لشدتها، وقيل: يكشف عن الأمر الشديد، وعليه فالفاعل هو الله تعالى، وقيل: يكشف الرحمن عن ساقه، فأما المؤمنون فيخرون له سجدا، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كأن فيها السفافيد[٣٨] ، قال الزمخشري: " الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام: مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب."[٣٩] ، وعليه فالفعل لله تعالى، فيكون تعظيم الفاعل وصونه هو الغرض من الحذف في هذا الموضع[٤٠].

ه- قال تعالى: (...ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) القلم آية ٤٢، ٤٣.

---

[٣٦] التفسير الموضوعي ٨: ٢٧٥.

[٣٧] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي(ت: ٦٠٦ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه ، ٣٠: ٦٠٤- ٦٠٥، صفوة التفاسير ٣: ٤٠٣، التفسير الموضوعي ٨: ٢٩٨.

[٣٨] ظ: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى(٢٠٩ه)، تحقيق: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٣٨١ه، ٢: ٢٦٦، ومعاني القرآن، الفراء(٢٠٧ه)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ٣: ١٧٧، بدون تاريخ، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج(ت: ٣١١ه)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م، ٥: ٢١٠- ٢١١.

[٣٩] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري(ت: ٥٨٣ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧، ٤: ٥٩٣.

[٤٠] ظ: إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري(ت: ٥٥٠ه)، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥ه، ٢: ٨٣١.

الداعي هنا، في الموضع الأول- وهو من مشاهد يوم القيامة- إما أن يكون رب العزة بنفسه، أو الملائكة الكرام، فيكون حذف الفاعل صيانة له من الاقتران بالمفعول به(المنافقين)، الذين يدعون للسجود فَلا يَسْتَطِيعُونَ كأن في ظهورهم سفافيد الحديد، وهذا توبيخ لهم بتركهم السجود، خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ أي: خاضعةً، تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ أي: تغشاهم[41]، أما في الموضع الثاني فالداعي لهم بالسجود هو الرسول، وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ يعني: بالأذان في دار الدنيا، ويُؤْمَرون بالصلاة المكتوبة وَهُمْ سالِمُونَ أي: معافَوْن، وفي هذا وعيد لمن ترك صلاة الجماعة. وكان كعب يقول: والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلَّفون عن الجماعات[42]، وفي الموضعين تكون دلالة حذف الفاعل هي صيانته من الاقتران بالمنافقين في الذكر، إضافة إلى التنزيه والتقديس له في الموضع الأول.

و- قوله: (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية. وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) الحاقة آية٥، ٦.

الآيتان الكريمتان تذكير لكفار مكة بما حل من العذاب بأولئك الذين كذبوا بشأن القيامة وأهوالها، فقد كذب قوم صالح(ثمود) ، وقوم هود(عاد)، كذبوا بالقيامة، التي تقرع القلوب بأهوالها، فأهلك الله ثمود بالصيحة، وأهلك عادا بريح باردة شديدة، ولحذف الفاعل هنا دلالة لطيفة، فعلى الرغم من أن المقام هو تخويف كفار مكة وزجرهم، لكن الدعوة للإسلام كانت في مهدها، فأراد الحق سبحانه ألا يقترن اسمه بالصيحة المدمرة، والرياح الشديدة، حتى لا ترتبط صورة الإله- الذي يدعو إليه رسوله - في أذهانهم بالجبروت والقوة، والشدة والتعذيب، فيكون النفور والإعراض[43]، وذكر ابن عباس: (ما أرسل الله من ريح قط إلا بمكيال، ولا أنزل قطرة قط إلا بمكيال، إلا يوم نوح ويوم عاد، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ولم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ: (إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية) الحاقة ١١، وإن الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ: (بريح صرصر عاتية).[44]

ز- قال تعالى: (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) وقال: (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) المعارج آية ٤٢، ٤٤. وقال تعالى : (إنما توعدون لواقع) المرسلات آية ٧.

---

[41] زاد المسير في علم التفسير، لأبن محمد الجوزي(ت: ٥٩٧ه)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ٤: ٣٢٦.

[42] السابق ٤: ٣٢٦، والقرطبي ١٨: ٢٥٠.

[43] التفسير الموضوعي ٨: ٣٢١.

[44] السابق ٨: ٣٢١، ومفاتيح الغيب ٣٠: ٦٢١.

في المواضع الثلاثة حذف فاعل الفعل(يوعدون)، والذي يوعد فيتحقق وعده لا محالة هو الله سبحانه، وفي الموضعين الأولين أعقبا خطابا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ليترك المكذبين غير مكترث بهم، يخوضون في باطلهم، ويلعبون في دنياهم، مستحقين لجزاء يوافق فعلهم، وهو الذلة التي غمرتهم، وعليه فذكر الفاعل لا يتناسب مع مقام التهديد والوعيد الذي لا ينفعهم فيه توبة ولا ندم، مع التذكير أن الذكر ليس عيبا، أما في الموضع الثالث فقد أعقب القسم من أول السورة، فهو جواب القسم، أي ما توعدون من أمر القيامة لواقع بكم، ونازل عليكم لا محالة[٤٥]، والأمر نفسه يمكن قوله في قوله تعالى: (حتى إذا رأوا ما يوعدون) الجن آية ٢٤، وفي قوله تعالى: (أقريب ما توعدون) فالفاعل فيها كلها هو الله عز وجل ، وأرى أنه يمكن إضافة غرض آخر لحذف الفاعل في المواضع جميعها هو العلم بالفاعل؛ لأن الموعود به لا يستطيعه سوى الله؛ فهو وحده القادر على تحقيقه. والله أعلم بمراده.

ح- قال تعالى: (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) نوح آية ٢٥.

حذف الفاعل(لفظ الجلالة) في الموضعين(أغرقوا- أدخلوا) صونا له، وتنزيها له أن يقترن ذكره بالمفعول به (المكذبين بنوح عليه السلام)، إضافة إلى أن الموضع الأول هو الإغراق، والثاني هو إدخال النار، ولا تخفى المذلة والخزي والهوان لهؤلاء المكذبين في هذين الموضعين، وإنما كان ذلك بسبب خطاياهم، وهي الكفر، وكثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على مخالفة رسولهم(نوح عليه السلام)، وإيذائهم له، حتى إنه دعا عليهم فاستجاب الله دعاءه[٤٦]، والدلالة المعنوية لحذف الفاعل- لا شك- واضحة جلية، فقد نأت بالفاعل عن اقتران اسمه بهذه الفئة من المعاندين المعرضين، وإلا كان شرفا لا يستحقونه.

ط- قال تعالى: (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) الجن آية ١٠.

حذف الفاعل وهو لفظ الجلالة(الله) في هذا الموضع(أريد)، وهنا نلمس الأدب من المتكلم وهو جماعة الجن التي استمعت إلى القرآن الكريم، فقد أرادوا تنزيه الحق سبحانه، وصيانته من اقتران

---

[٤٥] ظ: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن(ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٤: ٣٨٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ١٩: ١٥٦، صفوة التفاسير ٣: ٤٢٣، والتفسير الموضوعي ٨: ٣٥٩.

[٤٦] صفوة التفاسير ٣: ٤٣٠، والتفسير الموضوعي ٨: ٣٨٣.

اسمه بالشر[٤٧]، وأرى ذلك من حسن الأدب، بدليل ذكرهم للفاعل عند موضع الخير(أم أراد بهم ربهم رشدا)، وهو ملمح طيب تظهره الدلالة المعنوية لحذف الفاعل في هذا الموضع، فحين ذكروا الشر لم يسندوه إلى الله تعالى، وحين ذكروا الرشد أسندوه إليه تعالى الله وتنزه عن كل قبيح.

ي- قال تعالى: (فقتل كيف قدر. ثم قتل كيف قدر)...(فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) المدثر آية ١٩، ٢٠، ٢٤.

القتل هنا في الموضعين(قتل) بمعنى اللعن والهلاك والطرد من رحمة الله تعالى، فحذف فيهما الفاعل (الله) تأدبا، وتنزيها له من اقتران اسمه بالمفعول به، وعلى أصح الأقوال فالمفعول به هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان قد سمع القرآن الكريم فلم ير فيه شيئا يعيبه، لكن القرشيين لم يتركوه حتى قال في القرآن أنه سحر، وحذف الفاعل هنا مع تعظيم الفاعل وتنزيهه، ففيه تحقير للمفعول به، وتسفيه لشأنه، فهو لا يرقى لأن يقترن اسمه بالذات العلية، أما حذف الفاعل في الموضع الثالث(يؤثر) ففيه تعظيم لشأن الفاعل(محمد صلى الله عليه وسلم)، وتنزيه له أن يقترن افتراءا بأن القرآن سحر أخذه عن غيره، وفي سياق الآيات دلالة خفية على أن الوليد بن المغيرة على يقين بأن ما يقوله محض افتراء.[٤٨]، فالمشهد كامل الأركان تصوره الآيات وما سبقها وما تلاها، حيث أدرك المشركون قوة تأثر شيخهم وزعيمهم بالقرآن، وبدا ذلك في شهادته للقرآن، ولمن نزل عليه، فضغطوا عليه بكل ما أوتوا من قوة، حتى نجحوا في اقتناص هذا الرأي؛ بأن القرآن سحر أخذه محمد عن غيره، وهي شبهة القرآن والرسول بعيدين كل البعد عنها بأدلة دامغة من أفواه الأعداء أنفسهم، والآيات تدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر، وتثبت صورته الزرية في صلب الوجود، تتملاها الأجيال بعد الأجيال، وترفع من شأن الفاعل في المواضع الثلاثة، فتنأى به عن الذكر في تلك المواطن.

ك- قال تعالى: (تظن أن يفعل بها فاقرة) القيامة آية ٢٥.

أيقنت هذه النفوس(فاعل تظن)، أن العذاب نازل بها لا محالة، ومن سياق الآيات السابقة يفهم أن الوجوه كاسفة ومسودة، عندها أدركت أن يفعل بها فاقرة، والفاقرة هي الداهية، يقال: إنها من فقار

---

[٤٧] البحر المحيط ١٠: ٢٩٨، والتفسير الموضوعي ٨: ٤٠٨.

[٤٨] القرطبي ١٩: ٧٥-٧٦.

الظهر، كأنها تكسره، تقول: فقرت الرجل؛ إذا كسرت فقاره، فحذف الفاعل في هذا الموضع(يفعل) أيضا صونا له من الاقتران بمواطن العذاب والهوان والشر المنتظر.[٤٩].

ل- قال تعالى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) القيامة آية ٣٦.

القول الراجح أن هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام، وسيرته معروفة من الإساءة والإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وللدعوة الإسلامية قاطبة، وقد حذف الفاعل في(يترك) لئلا يقترن لفظ الجلالة بذكر اسمه إلى جوار هذا الكافر، وفي الحذف أيضا لمحة بيانية لكل ذي لب، يتبين منها حقارة هذا الشخص الذي أعرض بكل ما أوتي من سلطان عن الإسلام، وناصب رسوله العداوة والبغضاء، حتى وصل أقصى درجات السفه والإعراض، ظانا أن الله سيتركه هملا، لا يؤمر، ولا ينهى، ولا يتعبد بعبادة، ولا يحاسب في الآخرة، وهيهات هيهات ما يفكر فيه[٥٠]، فانظر إلى دلالة الحذف هنا، حيث لم يكن من اللائق أن يجتمع هذا مع ذاك في الذكر.

٢- حذف الفاعل للعلم به:

من الأغراض التي يحذف من أجلها الفاعل، أن يكون معلوما للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره، وقد ورد حذف الفاعل للعلم به في المواضع التالية:

أ- قال تعالى: (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) الملك آية٢٧.

أمر الله تعالى نبيه أن يخبر المكذبين بأن علم القيامة والوعد الصدق هو مما تفرد الله به، وأن محمدا إنما هو نذير يعلم ما علم ويخبر بما أمر أن يخبر به، قال ابن عاشور: " الضمير للعذاب الذي تضمنه الوعد، وزُلْفَةً معناه قريبا، وسيئت معناه: ظهر فيها السوء."[٥١]، والذي أساءهم هو العذاب والمهانة، وبالرجوع إلى سياق الآيات السابقة، يعلم أن الفاعل في هذا الموضع(سيئت)،

---

[٤٩] ظ: غريب القرآن، لمسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦ه)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٨، ١٣٩٨ه- ١٩٧٨م، ص ٥٠٠، إعراب القرآن، للنحاس(٣٣٨ه)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه، ٥: ٦٠، التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف: أحمد بن محمد بن الهائم(ت: ٨١٥ه)، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه، ١: ٣٢٩، تفسير روح المعاني، للألوسي(ت: ١٢٧٠ه)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه، ١٥: ١٦١- ١٦٢، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي(٣٧٣ه) ، ٣: ٥٢٣، بدون تاريخ، ودار نشر.

[٥٠] تفسير الطبري ٢٤: ٨٢، ولباب التأويل ٤: ٣٧٤.

[٥١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي(ت: ٥٤٢ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ٥: ٣٤٣.

مما هو معلوم للمخاطب، وهو من كلفهم الله تعالى بهذه المهمة من الملائكة، وساءه يسُوءه سوْءاً، بالفتح، ومَساءَةً : نقيضُ سَرَّهُ، والاسم السوء، بالضم، وتقول هذا رَجُلُ سَوْءٍ بالإضافة، ثم تُـدْخِلُ عليه الألفَ واللامَ، فتقول: هذا رَجُلُ السَوْءِ، قال الشاعر :

وكنتُ كذئب السَوْءِ لما رأى دَماً ... بصاحبه يوما أحال على الدم.

وأساء إليه: نقيضُ أحسن إليه[٥٢]، وقيل: هو مبني للمعلوم؛ سيئ يُسَاءُ إذَا قَبُحَ، وَهُوَ فِعْـلٌ لَـازِمٌ وَمُتَعَدٍّ، فَمَعْنَى سِيئَتْ وُجُوهُهُمْ: قَبُحَتْ، بِأَنْ عَلَتْهَا الْكَآبَةُ وَغَشِيَهَا الْكُسُوفُ وَالْقَتَرَةُ وَكَلَحُوا، وَصَارَتْ وُجُوهُهُمْ كَوَجْهِ مَنْ يُقَادُ إِلَى الْقَتْلِ[٥٣]، أما في الموضع الثاني من الآية(قيل)، قِيـلَ: الْقَـائِلُونَ هُـمُ الزَّبَانِيَةُ، وَقِيلَ: بَلْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَلِكَ، وعلى القولين فالفاعل معلوم للمخاطب.

ب- قال تعالى: (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) الحاقة آية ١٣.

معلوم عن طريق الوحي أن النافخ في الصور هو إسرافيل، ينفخ في الصور نفخة واحـدة لخـراب العالم، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ، لذا حذف الفاعل، وَوَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى النَّفْخَةِ إِذْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا اسْمٌ مَرْفُوعٌ فَقِيلَ: نَفْخَةٌ[٥٤]، فيكون حذف الفاعل في قوله(نفخ) للعلم به، حيث إن المخاطب على علم بأحـداث القيامة ومشاهدها، ومن أحداثها النفخ في الصور.

ج- قال تعالى: (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) الحاقة آية ١٨.

الْعَرْضُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْمُحَاسَبَةِ وَالْمُسَاءَلَةِ، شَبَّهَ ذَلِكَ بِعَرْضِ السُّلْطَانِ الْعَسْكَرَ لتعـرف أحوالـه، أي تعرضون على الحق عزّ وجلّ، فيحاسبكم بأعمالكم، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وعليه فالفاعل معلوم ؛ لأن الذي سيحاسب الناس جميعا هو الله عز وجل، فلا حاجـة للمخاطـب لـذكر الفاعـل، وَرُوِيَ:أَنَّ فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضات، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَاعْتِذَارٌ وَاحْتِجَاجٌ وَتَوْبِيخٌ، وَأَمَّا الثَّالِثَـةُ فَفِيهَـا تُنْثَرُ الْكُتُبُ [٥٥] ، وفي ذلك زجرٌ كاف، وردع وافٍ لمن تسول له نفسـه معصـية الله فـي سـر أو علن[٥٦].

---

[٥٢] ظ: الصحاح، للجوهري(٥٣٩٣)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايـين، بيـروت، ط٤، ١٤٠٧- ١٩٨٧، مادة (سوأ) ، ١: ٥٥- ٥٦.

[٥٣] ظ: مفاتيح الغيب ٣٠: ٥٩٦.

[٥٤] ظ:القرطبي ١٨: ٢٦٤، والتفسير الموضوعي ٨: ٣٢٤.

[٥٥] مفاتيح الغيب ٣٠: ٦٢٧، تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير(ت: ٧٧٤ه)، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠- ١٩٩٩م، ٨: ٢١٣.

[٥٦] ظ: التفسير الموضوعي ٨: ٣٢٦، وتفسير التستري، لسهل بن رفيع التستري(ت: ٢٨٣ه)، جمع وتحقيق: أبوبكر محمد البلدي، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضـون، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه، ١: ١٧٥.

د- قال تعالى: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه) الحاقة ١٩.

وقال تعالى: (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه) الحاقة ٢٥.

الفاعل في قوله(أوتي، وأوت) هم الملائكة الحفظة الموكلون بذلك، والمعنى: أما من أعطي كتاب أعماله[٥٧]، وعليه الفاعل معلوم للمخاطب، وقد يكون الفاعل هو الله بنفسه، وعليه يكون الغرض من الحذف في الموضع الثاني(وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه) - بالإضافة إلى العلم بالفاعل- هو التحقير من شأن المفعول به، بعدم اقترانه بلفظ الجلالة في الذكر، فيكون الوقع النفسي أشد في الجسرة، وأبلغ في أداء المعنى، ويؤكده قوله:(وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ) قيل: تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثمّ يعطى كتابه، فَيَقُولُ: (يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ)، يقول: يا ليت الموتة التي متّها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها، فلم أبعث بعده، وقيل: تمنّى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت[٥٨].

ه- قال تعالى: (يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه) المعارج ١١.

حذف الفاعل من(يبصرونهم) وهو معلوم للمخاطب، فالمشهد من مشاهد يوم القيامة، والملائكة هم من يقوم بهذه المهمة، والمعنى: يُبَصَّرُونَهُمْ، يَرَوْنَهُمْ وَلَيْسَ فِي الْقِيَامَةِ مَخْلُوقٌ إِلَّا وَهُوَ نُصْبُ عَيْنِ صَاحِبِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَيُبْصِرُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَقَرَابَتَهُ فلا يَسْأَلُهُ، وَيُبَصَّرُ حَمِيمَهُ فلا يُكَلِّمُهُ لاشْتِغَالِهِ بِنَفْسِهِ، وقيل: يَتَعَارَفُونَ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ لَا يَتَعَارَفُونَ بَعْدَهُ، وهو في المحشر فيبصر بالحميم حميمه ثم يفر عنه لشغله بنفسه، وَقِيلَ: يُبَصَّرُونَهُمْ يُعَرِّفُونَهُمْ أَيْ يُعَرِّفُ الْحَمِيمُ حَمِيمَهُ حَتَّى يَعْرِفَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ لا يَسْأَلُهُ عَنْ شَأْنِهِ لِشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ. وَقِيلَ: يُعَرَّفُونَهُمْ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَبِبَيَاضِ وَجْهِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَبِسَوَادِ وَجْهِهِ، وساعتها يَوَدُّ الْمُجْرِمُ، يَتَمَنَّى الْمُشْرِكُ، لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ[٥٩]،

---

[٥٧] الطبري ٢٣: ٥٨٥،

[٥٨] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المسمى تفسير الثعالبي، لأحمد بن محمد الثعلبي أبو إسحاق(ت: ٤٢٧ه)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م، ١٠: ٣١.

[٥٩] معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي، لابن الفراء البغوي(ت: ٥١٠ه)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه، ٥: ١٥٢، وتفسير ابن عطية ٥: ٣٦٠، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الو احدي

(ت: ٤٦٨ه)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدم له الدكتور: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م، ٤: ٣٥٢.

وقيل: يُبَصَّرُونَهُمْ على هذه القراءة معناه في النار، وتقول: بصر فلان بالشيء، وبصرته به أريته إياه، وبصرت زيدًا بكذا، إذا عرفته إياه، ثم يحذف الجار، فيقال: بصرته كذا، والآية على حذف الجار، وبعد ذلك كله أرى إمكانية أن نضيف إلى معلومية الفاعل في حق المخاطب، قصد الإيجاز، مراعاة للمقام.

و- قال تعالى: (إن الإنسان خلق هلوعا) المعارج آية ١٩.

حذف الفاعل في قوله: (خلق) هو من المواضع التي لا يحتاج فيها السامع إلى ذكر الفاعل؛ حيث إن خلق الإنسان أمر ثابت لله عز وجل لا شك في ذلك، والمعنى: خلق الله الإنسان يحب ما يسره ويرضيه، ويهرب مما يكرهه ويسخطه، وقيل: عجولا، وقيل: جهولا، وقيل: متقلبا في شهواته وهواه، وقيل: نسّاء عند النعمة دعّاء عند المحنة، وقيل: هو الذي إذا مسّه الخير لم يشكر وإذا مسّه الشرّ لم يصبر، وقيل: طموعا يرضيه القليل من الدنيا ويسخطه مثلها، والهلع في اللغة: أشدّ الحرص وأسوأ الجزع[٦٠]، وعلى قول بعض المفسرين بأن المقصود بالإنسان أي: الكافر، أقول إن التعظيم من شأن الفاعل؛ بعدم ذكر اسمه مقترنا بالمفعول به، هو غرض ثان من وراء حذف الفاعل، ولا يخفي التحقير من شأن المفعول به، ومثل هذه الآيات تجعل الإنسان يقظا خشية أن يكون من ضمن ذلك التيار الجارف، والغثاء الكثير[٦١].

ز- قال تعالى: (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) المعارج آية ٣٨.

الاستفهام في قوله(أيطمع) إنكاري، والجواب عنه بالنفي عقبها: (كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ)، والفاعل معلوم هو الله عز وجل، والأمر نفسه لو اعتبرنا أن الفاعل هو عمل الإنسان، فيكون التقدير: يطمع كل معرض أن يدخله عمله جنة النعيم، وثمة غرض آخر لحذف الفاعل اقتضاه السياق؛ فقد نزلت الآية في جماعة من الكفار، جلسوا حول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستهزئون بالقرآن، ويكذبون به، فيبرز تعظيم الفاعل، وتحقير شأن المفعول به، غرضا ضروريا يستدعيه سياق الكلام، ومتطلبات المشهد، ولا يخفى الوقع النفسي لهذا الأمر عند كل معاند عاص لله.

ح-قال تعالى: (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا) الجن آية ١.

حذف الفاعل من الفعل(أوحي) للعلم به؛ فالمكلف بالقول هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أمر رباني لم يقله من تلقاء نفسه بل بوحي من رب العالمين، وحقيقة هذا الأمر العظيم الذي

---

[٦٠] ظ:تفسير الثعالبي ١٠: ٣٩، وزاد المسير في علم التفسير ٤: ٣٣٨.

[٦١] التفسير الموضوعي ٨: ٣٤٨.

نزل الوحي بشأنه، وأمر الرسول بتبليغه، وصدر ب(قل) للدلالة على أهميته، ووجوب السرعة في إبلاغه، هو استماع نفر من الجن إلى القرآن العظيم، وفي ذلك رسالة واضحة للمشركين الذين سيصل إلى مسامعهم- دون شك- هذا الأمر؛ لأنهم قد سمعوا القرآن مرارا، هذه الرسالة ستهيئ أذهان القوم لاحتمالات كثيرة، أبعدها أن الجن قد آمنوا، وهو ما حدث بالفعل، فلقد دخل الإيمان في قلوبهم، وأيقظ فطرهم، حتى قالوا عنه: (يهدي إلى الرشد)، فأعلنوا إيمانهم به دون تردد، أو نظر إلى تقاليد ورثوها من عقول حرفت فطرتهم عن بلوغ الرشد [٦٢]، فذكر الفاعل من دون شك في هذا الموضع من شأنه أن يزيد المشركين نفورا وإعراضا، قال السمعاني: " إن الجن لما استمعوا إلى القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، وعلا صوته به، لصقوا بالأرض حتى لا يراهم. "[٦٣].

ط- قال تعالى: (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) الجن ٨.

من خلق الله عز وجل الملائكة، وهم أصناف، منهم الذين يحرسون السموات بأمر الله، فالفاعل إذن معلوم للمخاطب، لا يحتاج إلى ذكره، والمتكلم هنا هم جماعة الجن، ودلالة الحذف تقرير إيمان الجن بقدرة الخالق العظيم، قال الأنجري: " يقول الحق جلّ جلاله، حاكياً عن الجن: {وَأَنَّا لمسنا السماءَ} أي: طلبنا بلوغ السماء، واستماع كلام أهلها، {فوجدناها مُلِئَتْ حَرَساً} أي: حُراساً، {شديداً} أي: قوياً، أي: وجدنا جمعاً أقوياء من الملائكة يحرسونها، ومُلئت أيضاً {شُهباً} : جمع شهاب، وهي الشعلة المقتبسة من نار الكواكب."[٦٤]، فهل يستطيع أحد مهما بلغت قوته أو سلطانه أن يفعل ذلك، هل استشعرت معي دلالة حذف الفاعل في هذا الموضع(ملئت).

ي- قال تعالى: (فإذا نقر في الناقور) المدثر آية ٨.

النقر في الناقور، هو مايعبر عنه في مواضع أخرى بالنفخ في الصور، ولكن التعبير هنا أشد إيحاء بشدة الصوت ورنينه؛ كأنه نقر يصوت ويدوي، وحذف الفاعل من الفعل(نقر) أكسبه قوة إلى قوته هذه، فعلى الرغم من أن الفاعل معلوم للمخاطب؛ فالناقر إما الله عز وجل بنفسه، وإما خلق من خلقه، فإن للحذف دلالة أخرى، هي انشغال التفكير في كنه الفاعل، مما يضاعف من آلام المخاطب، وهي دلالة مقصودة بدليل قوله بعدها: (فذلك يومئذ يوم عسير. على الكافرين غير يسير) المدثر

---

[٦٢] ظ: التفسير الموضوعي ٨: ٣٩٨.

[٦٣] تفسير القرآن، تأليف: منصور بن محمد السمعاني(ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباد غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٦: ٦٣.

[٦٤] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أحمد بن محمد الأنجري(ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ٧: ١٥٠.

٩، ١٠، فالحق سبحانه بين على من يقع، ولهذا لم يقل: فإذا نقرت، أو نقر الله، قال ابن عزيز: " ... كأنه قيل: اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه."[٦٥]

ك- قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) المدثر آية ٣١.

حذف الفاعل في موضعين في الآية الكريمة في فعل واحد هو(أوتوا) ومؤتي الكتاب، هو مرسل الرسل بالكتب، وهو الله سبحانه، قال أبو السعود: " وَمَا جَعَلْنَا أصحاب النار أيْ المدبرينَ لأمرها القائمينَ بتعذيب أهلِها، إلا ملائكة، يلونَ أمرَهَا ويتسلطونَ على أهلِها، وهم المذكورون في قوله قبلها: (عليها تسعة عشر)، أيْ ما جعلناهُم رجالاً منْ جنسِكم، و ما جعلنا عددَهُم إلا العددَ الذي تسببَ في فتنتهم؛ ليكتسب الذين آوتوا الكتاب اليقينَ بنبوتِه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأكد سبحانه الاستيقان بقوله: (وَلاَ يَرْتَابَ الذين أُوتُواْ الكتاب والمؤمنون)، فهو تأكيدٌ لما قبلَه من الاستيقان وازدياد الإيمانِ، ونفيٌ لما قد يعتري المستيقنَ من شبهةٍ ما..."[٦٦]، والفاعل معلوم للمخاطب وهم أهل الكتاب بما لا يحتاج إلى ذكره.

ل- قال تعالى: (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) المدثر آية ٥٢.

جاءت هذه الآية في معرض آيات سبقتها تظهر عناد المشركين، وإعراضهم عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه الآيات هي:(فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ٥٠ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ٥١)، فهم يشبهون الحمر التي جدت في نفارها مما أفزعها، وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين، فبالإضافة إلى أن الفاعل معلوم وهو رسول الله صلى الله

---

[٦٥] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تأليف: محمد بن عزير السجستاني(ت: ٣٣٠ه)، تحقيق: محمد أديب، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦ه- ١٩٩٥م، ٤٧٦، و' إعراب القرآن للنحاس ٥: ٤٥، وروح المعاني ١٥: ١٣٤، وذكر النحاس أن نائب الفاعل هو الجار والمجرور(في الناقور) وهو رأي سيبويه، أما على قول أبي العباس فهو مضمر دل عليه الفعل.

[٦٦] تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود محمد بن محمد مصطفى(ت: ٩٨٢ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٩: ٥٩- ٦٠، وزاد المسير ٤، ٣٦٣-٣٦٤.

عليه وسلم، فقد نأي المتكلم(الله عز وجل) بذكر اسم رسوله مقترنا بالمفعول به بعد هذه الأوصاف المشينة، وهي أوصاف ليست بالجديدة على أمثالهم، والفاعل معلوم كذلك؛ لأن هذه الطلبات جاءت في معرض دعوته لهم بالدخول في الإسلام، فدلالة حذف الفاعل هنا تتناسب تماما مع مقتضى الحال، فلا يليق أبدا أن يقترن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، مع فئة هذه هي أوصافهم، لا لأنهم خائفون مهددون بل لأن مذكرا يذكرهم بربهم وبمصيرهم، ويمهد لهم الفرصة ليتقوا ذلك الموقف المهين، وذلك المصير العصيب، حسدا منهم للنبي صلى الله عليه وسلم أن اختاره الله لرسالته، فالدلالة المعنوية لحذف الفاعل في هذا المشهد أدت وظيفتها على أكمل وجه .

م- قال تعالى: (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) القيامة آية ٩.

حذف الفاعل في(جُمِعَ)؛ لعلم المخاطب به، والقارئ للآيات السابقة على هذه الآية الكريمة، يدرك - يقينا- حقائق ثابتة، منها أن القيامة حقيقة كبرى، وأن ما يحدث فيها من صنع الإله القدير؛ فلم تكن هناك حاجة إلى ذكر الفاعل، بل تستقر هذه الدلالة في الأذهان، حينما تستحضر ما ترسمه تلك الآيات، فالمنظر رهيب، تصحبه صدمة عنيفة مدوية، هنالك يصحو الإنسان على هذا الواقع المفاجئ، ويدرك فداحة هذا الخطر المحدق، وساعتها يتساءل بحسرة وألم وخوف وهلع: أين المفر؟ وتبرز تلك الدلالة أيضا حينما تدرك العقول ذلك التفنن في العبارات والتنوع في الأساليب؛ لترسيخ المعاني وتقرير الحجج وتجديد المواعظ ، وهي من السمات الفنية الراسخة للأسلوب القرآني، الذي هو كلام رب العالمين، فمن القادر إذن على جمع الشمس والقمر؟، وفي جمعهما أقوال فقد قيل: يُجْمَعَان ثم يُقْذَفَان في البحر، وقيل: يُقْذَفَان في النار[٦٧]، فإذا أدركت ذلك كله، علمت أن الفاعل لا يحتاج إلى الذكر، فالمخاطب على يقين تام به؛ فهذه المقدرات لا يستطيعها إلا الله القادر القاهر.

ن- قال تعالى: (يُنَبَّأُ الإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ) القيامة آية ١٣.

فاعل(ينبأ) معلوم؛ لذا حذف، والمعنى: يعلم الله كل إنسان بما قدم قبل موته من عمل صالح أو سيئ، ومهما اعتذر الإنسان بشتى المعاذير عما وقع منه، فلن يقبل منه عذر، لأن نفسه موكولة إليه، وهو موكل بها، وَتَنْبِئَةُ الإِنْسَانِ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ كِنَايَةٌ عَنْ مُجَازَاتِهِ عَلَى مَا فَعَلَهُ: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ

---

[٦٧] ظ: زاد المسير ٤: ٣٧٠، والقرطبي ١٩: ٩٦، وتفسير القرآن، لعز الدين بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء(ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق:د. عبد الله إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٣: ٣٩٣، والتفسير الموضوعي ٨: ٤٨٧- ٤٨٨، ٤٩٠،

وَإِنْ سُوءًا فَسُوءٌ، ويقويه قوله تَعَالَى: (قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ) التغابن آية ٧، وَيَحْصُلُ فِي ذَلِكَ الإِنْبَاءِ تَقْرِيعٌ وَفَضْحٌ لحاله، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بالإنسان هنا: الْكَافِرَ، جَرْيًا عَلَى سِيَاقِ الآيات السَّابِقَةِ على هذه الآية، لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ- وَإِنْ كَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ يُنَبَّأُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَمِنْ أَهْلِ الشَّرِّ-، وعلى هذا المعنى فإنني أضيف دلالة أخرى لحذف الفاعل في هذا الموضع هي تعظيم الفاعل، بصونه من الاقتران بالمفعول به، وفي ذات الوقت فإن في الحذف دلالة على تحقير شأن المفعول به.

س- قال تعالى: (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً) الإنسان آية ١٤.

حذف الفاعل في(ذللت) للعلم به وهو الرب المنعم الوهاب، ومعنى الآية والسابق عليها من الآيات يؤكد تلك الدلالة، وهو في سياق ما أعده الله لعباده الأتقياء بنصوص ثابتة، فيكون الفاعل معلوما للمخاطب، فلا يحتاج إلى الذكر، بل إن في الحذف تقوية للمعنى، وقد استعير التَّذْلِيلُ لِلتَّيْسِيرِ كَمَا يُقَالُ: فَرَسٌ ذَلُولٌ[٦٨].

ع- قال تعالى: (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلا) الإنسان آية ١٨.

بتأملنا للآية السابقة على تلك الآية وهي قوله تعالى: (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا)، ندرك أن مَعْنَى كَوْنِ الزَّنْجَبِيلِ عَيْنًا: أَنْ مَنْقُوعَهُ أَوِ الشَّرَابُ الْمُسْتَخْرَجُ مِنْهُ كَثِيرٌ كَالْعَيْنِ، فهم في الجنة يسقون فيها شرابا تارة يمزج بالكافور، وطورا يمزج بالزنجبيل، والذي سماها معلوم للمخاطب، فلا حاجة لذكره، وَالسَّلْسَبِيلَ : وَصْفٌ قِيلَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّلَاسَةِ وَهِيَ السُّهُولَةُ وَاللِّينُ، قال ابن عاشور: " هَذَا الْوَصْفُ رُكِّبَ مِنْ مَادَّتَيِ السَّلَاسَةِ وَالسَّبَالَةِ، يُقَالُ: سَبَلَتِ السَّمَاءُ، إِذَا أَمْطَرَتْ، فَسَبِيلٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، رُكِّبَ مِنْ كَلِمَتَيِ السَّلَاسَةِ وَالسَّبِيلِ لِإِرَادَةِ سُهُولَةِ شُرْبِهِ وَوَفْرَةِ جَرْيِهِ."[٦٩]، وعلى ذلك أرى أن قصد الإيجاز من الأغراض التي تحققت من وراء حذف الفاعل في هذا الموضع، إضافة إلى معلومية الفاعل عند المخاطب.

ف- قال تعالى: (ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) المرسلات آية ٣٦.

الآية السابقة عليها: (هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ)، وهي إخبار من الله تعالى عن أهل التكذيب بثواب الله وعقابه، ثم يعطف عليها: (وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)، أي: مما اجترموا في الدنيا من الذنوب، وقد

---

[٦٨] ظ:التحرير والتنوير ٢٩: ٣٩٠، وأيسر التفاسير إلى كلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٥: ٤٨٥.

[٦٩] التحرير والتنوير ٢٩: ٣٩٦، والتفسير الواضح ٣: ٧٩٧.

حذف الفاعل في قوله(لا يؤذن)، للعلم به، فالله وحده المتحكم والمتصرف في ذلك اليوم، هو الذي يملك إعطاء الإذن في الكلام لمن يشاء، ويمنعه عمن يشاء، يخبر عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم، لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله، وفي الحذف دلالة على شعور هؤلاء المكذبين بالحسرة؛ لأنهم لن يمكنوا من الاعتذار عما بدر منهم من آثام، فلا وقت يومئذ للندم، روى أن الشافعي لما سمعهما تغير لونه واقشعر جلده، واضطرب اضطراباً شديداً وخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق جعل يقول: أعوذ بك من مقام الكاذبين، وإعراض الغافلين، اللهم خضعت لك قلوب العارفين، وذلّت لك رقاب المشتاقين، إلهي هب لي جودك، وجللني بسترك، واعف عن تقصيري بكرم وجهك، قال: ثم مشى وانصرفنا[٧٠]، فإذا كان هذا حال رجل مثل الشافعي فكيف بهؤلاء المكذبين المعاندين، فالبحذف يتراكم لديهم الشعور بالحسرة، والندم على ما كان منهم، مما يزيد في نفوسهم من أهوال ذلك اليوم العصيب، ومشاهده المتباينة، وشدائده المتتابعة، والله أعلم بالمراد.

ص- قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ) المرسلات آية ٤٨.

حذف الفاعل في قوله(قيل)، والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: نزلت في ثقيف امتنعوا عن الصلاة فنزلت ذلك فيهم، فهو يدعوهم للصلاة فلا يجيبونه، وقيل إن ذلك لأهل الآخرة تقريعاً لهم، فالفاعل هو الله عز وجل، وعلى كلا الأمرين في تقدير الفاعل يمكن إضافة تعظيم الفاعل؛ بصونه عن الاقتران بالذكر مع المفعول به، لغرض معنوي آخر في هذا الموضع.

٣- الإبهام على السامع:

من الأغراض المعنوية التي يحذف من أجلها الفاعل رغبة المتكلم في الإبهام على السامع أو المخاطب، وقد ورد في المواضع التالية:

أ- قال تعالى: (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) الحاقة آية ١٤.

أخفى الله سبحانه وتعالى الفاعل في قوله(وحملت، ودكتا)، رغبة منه في الإبهام على المخاطب، وفي ذلك تنويه بعظيم قدرة الله جل شأنه، فيتساءل المخاطب من الفاعل؟، ويكشف معنى الآية الكريمة مقدار ما يعانيه المخاطب من حيرة شديدة بحثا عمن يفعل ذلك، فالمعنى: رُفِعَتِ الأَرْضُ

---

[٧٠] ظ: تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي(ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد مصطفى الفران(رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٣: ١٤١٩، وتفسير التستري ١: ١٨٤، وتفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني(ت: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: سهيمة محمد سعيد(رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ٣: ١٢٣.

وَالْجِبَالُ، إِمَّا بِالزَّلْزَلَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْقِيَامَةِ، وَإِمَّا بِرِيحٍ بَلَغَتْ مِنْ قُوَّةِ عَصْفِهَا أَنَّهَا تَحْمِلُ الأَرْضَ وَالْجِبَالَ، أَوْ بِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ فَدُكَّتَا، أَيْ فَضُرِبَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، حَتَّى تَنْدَكَّ وَتَصِيرَ كَثِيبًا مَهِيلًا وَهَبَاءً مُنْبَثًّا[٧١]، فتظهر دلالة الحذف واضحة جلية؛ إذ المقصود أن يتحير المخاطب ويدخل في جدلية من الفاعل، زيادة في الحرص على اتقاء ذلك اليوم، وتبقى الإشارة إلى أن الفعل(حملت) قرئ بالتشديد، فجازَ أنْ يكونَ التشديدُ للتكثير، فلم يُكْسِبِ الفعلَ مفعولاً آخرَ، وجازَ أنْ يكونَ للتعدية، فيُكْسِبَه مفعولاً آخرَ، فيُحْتمل أنْ يكونَ الثاني محذوفاً، والأولُ هو القائمُ مقامَ الفاعلِ تقديرُه: وحُمِّلَتِ الأرضُ والجبالُ ريحاً تُفَتِّتُها؛ وقيل: التقدير حُمِّلَتا ملائكةً. ويُحْتَمل أنْ يكونَ الأولُ هو المحذوفَ، والثاني هو القائمُ مقامَ الفاعلِ[٧٢]، وذكر النعماني رأي الفراء في قوله فدكتا ولم يقلْ: فَدُكِكْنَ بقوله: " لأنه جعل الجبال والأرض كلها كالجملةِ الواحدة."[٧٣]، فالإبهام مقصود ليثير في النفس الخوف والفزع، فتستعد لذلك.

ب- قال تعالى: (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) القيامة آية ٢٧.

فاعل(قيل) محذوف رغبة من المتكلم في الإبهام على السامع أو المخاطب؛ ليستحضر الناس عظم هذا المشهد، فيقع الجميع في حيرة من هول الواقع المرير، الذي يدرك فيه المريض الحقيقة؛ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ أي مصيبة قاصمة الظهر، والظن هنا يحتمل أن يكون على أصله أو بمعنى اليقين، والمشهد عبارة عن حال الحشرجة وسياق الموت، وحينها: وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ؟، فمن القائل؟ أهم أهل المريض: من يرقيه عسى أن يشفيه؟ أم أن الملائكة تقول: من يرقى بروحه أي يصعد بها إلى السماء؟ فالأول من الرقية وهو أشهر وأظهر، والثاني من الرقيّ وهو العلو[٧٤]، ودلالة حذف

---

[٧١] ظ: مفاتيح الغيب ٣٠: ٦٢٥، وتفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، تقديم: محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٣: ٥٣٠.

[٧٢] ظ:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١١: ٤٢٨.

[٧٣] اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي النعماني(ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١٩: ٣٢٤.

[٧٤] التسهيل لعلوم التنزيل، تفسير ابن جزي، تأليف: محمد بن أحمد الغرناطي(ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٢: ٤٣٥.

الفاعل توصل إلى الاحتمالين، وفيهما من حث النفس البشرية على الاستعداد لذلك اليوم ما لا يخفى على عاقل، فعلى الاحتمال الأول هؤلاء هم أهلك ينظرون إليك لا يملكون لك شيئا، أحضروا لك الأطباء فهذا كل ما يستطيعونه لك، وعلى الاحتمال الثاني، فبالتأكيد هم نوع خاص من الملائكة لن ينفع معه إلا عملك، فلتستعد لذلك أيها العاقل.

ج- قال تعالى:(وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ) الإنسان ١٥.

تعد الآية الكريمة من جملة ما أخبر به الله تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَمَا أُسْبِغَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضْلِ العَمِيم، ومن ذلك: يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الخَدَم بِأَوَانِي الطَّعَامِ، وَهِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَكْوَابِ الشَّرَابِ وَهِيَ الْكِيزَانُ الَّتِي لا عُرَى لَهَا وَلا خَرَاطِيمَ، فهم في متاعهم متكئين على الأرائك بين الظلال الوارفة والقطوف الدانية والجو الرائق، يطاف عليهم بأشربة في آنية من فضة، وفي أكواب من فضة كذلك، وقوله بِآنِيَةٍ هي جمع إناء ووزنها أفعلة، والقوارير هي الزجاج، فإن قيل: كيف يتفق أنها زجاج مع قوله من فضة؟ فالجواب: أن المراد أنها في أصلها من فضة وهي تشبه الزجاج في صفائها وشفيفها، ولكنها شفة كالقوارير، مما لم تعهده الأرض في آنية الفضة[٧٥]، وقيل: هي من زجاج، وجعلها من فضة على وجه التشبيه لشرف الفضة وبياضها، وقَدَّرُوها تَقْدِيراً هذه صفة للقوارير، والمعنى: قدّروها على قدر الأكف أو على قدر ما يحتاجون من الشراب، وقيل: قدروها على حسب ما يشتهون، والضمير الفاعل في قدّروها يحتمل أن يكون للشاربين بها أو للطائفين بها[٧٦]. ولكن من هم الخدم؟ الفاعل مبهم لإثارة التشويق، فهل هم صنف من الملائكة أم أنهم أطفال المسلمين الذين ماتوا قبل البلوغ، فتكون التسلية للآباء والأمهات؟ إذن فدلالة الحذف مقصودة، فالمؤمن التقي في فرح بتكريم الله له؛ فالملائكة خدم له، والمؤمن الذي فقد ولده الصغير فصبر، يطمئن قلبه وتسكن نفسه؛ فالذي سيقوم على خدمته في الجنة هو ولده بنفسه، فما أجملها من دلالة! !.

د- قال تعالى: (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا) الإنسان آية ١٧.

تكملة لجملة ما يتنعم به أهل الجنة(ويسقون....الآية)، والفاعل محذوف للرغبة في الإبهام؛ لمزيد من التشويق عند المخاطب أو السامع، فتزداد لديه الرغبة الأكيدة في نيل رضا الرحمن، والفوز

---

[٧٥] تفسير ابن كثير ٨: ٢٩٠- ٢٩١، وفي ظلال القرآن ٦: ٣٧٨.

[٧٦] التسهيل لعلوم التنزيل، ٢: ٤٣٨- ٤٣٩ .

بهذا النعيم، فمما أعده الله لهم في الجنة، أنهم يُسْقَوْنَ فِيها أي في الجنة كَأساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلا، وقد قيل: إن الزنجبيل هو اسم للعين التي يشرب منها الأبرار يوجد منها طعم الزنجبيل يشرب بها المقربون صرفا، ويمزج لسائر أهل الجنة، وقيل هو النبت المعروف، والعرب كانوا يجعلون الزنجبيل في شرابهم لأنه يحصل فيه ضرب من اللذع، قيل:

كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا

والأري العسل، والمشور المستخرج من بيوت النحل، وقيل:

فكأن طعم الزنجبيل به إذ ذقته سلافة الخمر

فلما كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك، وقيل إن شرب أهل الجنة على برد الكافور، وطعم الزنجبيل وريح المسك، قيل: كل ما ذكر الله تعالى في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا؛ ومنه الزنجبيل [٧٧].

وتصل دلالة الإبهام أوج قوتها في النفس، فتزيدها رغبة وحرصا على الفوز بالنعيم، حينما تتفكر في من الساقي؟، قال السيوطي: " إن أدنى أهل الْجنَّة منزلا من يسْعَى عَلَيْهِ ألف خَادِم كل وَاحِد على عمل لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحبه."[٧٨]، وتزداد نفس المخاطب شوقا ولهفة، حينما تعلم أن الساقي هم صنف مخصوص من الملائكة جهزهم الحق لخدمة أهل الجنة، هذه المعاني ربما لم تكن حاضرة بنفس هذه القوة لو ظهر الفاعل.

ه- قال تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) الإنسان آية ٢١.

حذف الفاعل في(وحلوا أساور) رغبة في الإبهام على السامع، وحلوا هنا ألبسوا وزينوا، فيا ترى من ألبسهم وزينهم ؟، سؤال يجعل نفوس المؤمنين أشد تطلعا، أيلبسهم رب العزة بنفسه، فتحصل السعادة الكاملة، وتتلألأ النفوس فرحا وشوقا؟ أم يزينهم صنف من الملائكة اختصهم الله لهذه المهة، فما أجمل دلالة الإبهام في تلك المواضع!!!، قال المراغي: " وقال سعيد بن المسيّب: لا أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة واحدة من ذهب، وأخرى من فضة، وثالثة من لؤلؤ، ويكمل الفضل منه عز وجل بقوله: (إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً)، وهو يعدل هذه المناعم

---

[٧٧] ظ: تفسير الخازن ٤: ٣٧٩- ٣٨٠.

[٧٨] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ٨: ٣٧٦، بدون تاريخ.

كلها، ويمنحها قيمة أخرى فوق قيمتها، وهكذا ينتهي ذلك العرض المفصل والهتاف الموحي للقلوب، إلى ذلك النعيم الطيب والفرار من السلاسل والأغلال والسعي."[٧٩]، فما أجملها من دلالة.

٤- تحقير الفاعل:

من العوامل المعنوية التي يحذف من أجلها الفاعل، التحقير منه، ومما ورد من ذلك المواضع التالية:

أ- قال تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) نوح آية ٤.

هذه السورة كلها تقص قصة نوح- عليه السلام- مع قومه، فتعرض صورة من صور الجهد المضني، والعناء المرهق، والصبر الجميل، والإصرار الكريم من جانب الرسل- صلوات الله عليهم- لهداية هذه البشرية الضالة العنيدة العصية الجامحة، والآية التي بين أيدينا تبين أن جزاء الاستجابة للدعوة إلى عبادة الله وتقواه وطاعة رسوله هو المغفرة والتخليص من الذنوب التي سلفت، وتأخير الحساب إلى الأجل المضروب له في علم الله، وهو اليوم الآخر، والذي إذا حان وقته فلا يستطيع أحد كائنا من كان أن يؤخره، وهنا تتبدى لنا في وضوح قيمة حذف الفاعل، فهو مهما ظن في نفسه القوة أضعف من أن يؤخر أجل الله، فحذف من الكلام؛ تحقيرا لشأنه، ولا أدل على التحقير من أن نوحا- عليه السلام- راح يواصل جهوده النبيلة الخالصة الكريمة لهداية قومه، بلا مصلحة له، ولا منفعة ويحتمل في سبيل هذه الغاية النبيلة ما يحتمل من إعراض واستكبار واستهزاء ألف سنة إلا خمسين عاما، وعدد المستجيبين له لا يكاد يزيد ودرجة الإعراض والإصرار على الضلال ترتفع وتزداد[٨٠]، وعليه تتأكد دلالة التحقير من شأن الفاعل في حذفه.

ب- قال تعالى: (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) القيامة آية ٣٧.

اسم كان المضمر هنا يعود على الإنسان المكذب بالبعث والحساب والجزاء، وهو مفهوم من سياق الآيات السابقة على هذه الآية الكريمة، وعليه فيكون حذف الفاعل في قوله(يمنى) أي: يخرج، للتحقير من شأن الفاعل، لأن الآية دليل من الأدلة الكاشفة عن قدرة الله، وأن من متعلقات هذه القدرة بعث الموتى من القبور، وهم الذين كانوا عدما قبل أن تخرجهم القدرة القادرة إلى الحياة، ثم

---

[٧٩] ظ: تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغي(ت: ١٣٧١ه)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥ه- ١٩٤٦، ٢٩: ١٦٨، ١٧١، وفي ظلال القرآن ٦: ٣٧٨٣.

[٨٠] ظ: في ظلال القرآن ٦: ٣٧٠٦- ٣٧١٢..

يؤكد لنا السياق تلك الدلالة، فهذا الإنسان الذي ينكر البعث، ويستبعده على قدرة الله- ألا ينظر إلى أثر هذه القدرة فيه؟ ثم ألا يدرس مسيرة حياته، ليعلم من أين بدأ؟ وكيف صار؟ وإلى أين انتهى؟ إنه لم يك شيئا أبدا: (أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) مريم آية ٦٧، ثم إنه كان نطفة من منيّ لا تعدو أن تكون أشبه بالمخاط، تستقذره النفوس وتمتهنه، كما يقول سبحانه: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) المرسلات آية ٢٠، وهو مهين لأنه لا ينتفع به في أي وجه من وجوه النفع، إلا إذا امتدت إليه يد القدرة، فنفخت فيه من روح الحق جل وعلا، وفي وصف المني بأنه يُمْنى، إشارة إلى أنه لا يكون قابلا للإخصاب حتى يمنى، أي يخرج من صلب الرجل، بعد أن ينضج، ويصبح صالحا للقذف به في رحم الأنثى[٨١]، فما أصدقها من دلالة، فالإنسان الذي أصله هو ذلك الشيء، ثم يتكبر ويعاند وينكر البعث والحساب، لأحقّ من أن يذكر.

[٨١] ظ: التفسير القرآني للقرآن ١٥: ١٣٤٤- ١٣٤٦.

نتائج البحث

أ- حذف الفاعل في أربعة وخمسين موضعا، في خمسة منها حذف رعاية للفاصلة، وحذف لتعظيم الفاعل في واحد وعشرين موضعا، كما حذف للعلم بالفاعل أيضا في واحد وعشرين موضعا، وجاء محذوفا للرغبة في الإبهام على السامع أو المخاطب في ستة مواضع، وأخيرا حذف لتحقير الفاعل في موضعين اثنين.

ب- التسمية المناسبة لرءوس الآيات هي الفواصل وليس السجع، للخلفية المضطربة لهذه الكلمة، وتمشيا مع قدسية القرآن الكريم، ودرءا لأي شبهة، فقد كشف البحث عن جدل واسع حول التسمية بالسجع في القرآن.

ج- حذف الفاعل في الفواصل القرآنية يتم لغرض يتحدد تبعا للسياق اللغوي، ويشترك معه غرض معنوي، ومعلوم أن الحذف لأجل المحافظة على الفاصلة هو من الأغراض اللفظية.

د- قد يجتمع سببان أو أكثر في حذف الفاعل، وقد اقترن التحقير من المفعول به في أكثر المواضع التي حذف فيها الفاعل للتعظيم من شأنه.

المصادر والمراجع المستخدمة في البحث:

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢- اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤- الأصول في النحو، ابن السراج(٣١٦هـ)، تحقيق: الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد بن عبد القادر الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ)، ط١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٦- إعراب القرآن، للنحاس(٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٧- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري(ت: ٥٥٠هـ)، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٨- أيسر التفاسير إلى كلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٩- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني(ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٠- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.

١١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أحمد بن محمد الأنجري(ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ٧: ١٥٠.

١٢- البرهان في علوم القرآن للزكشي(ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٣- التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف: أحمد بن محمد بن الهائم(ت: ٨١٥هـ)، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤- التسهيل لعلوم التنزيل، تفسير ابن جزي،: تأليف: محمد بن أحمد الغرناطي(ت: ٧٤١ه)، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ه،

١٥- التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب(ت: ١٣٩٠ه)، دار الفكر العربي، القاهرة، ، بدون تاريخ.

١٦- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: د. مصطفى مسلم، منشورات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م.

١٧- التفسير الواضح، تأليف: محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط ١٠، ١٤١٣ه.

١٨- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود محمد بن محمد مصطفى(ت: ٩٨٢ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. بدون.

١٩- تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي(ت: ٢٠٤ه)، جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد مصطفى الفران(رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، السعودية، ط١، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.

٢٠- تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني(ت: ٤٠٦ه)، دراسة وتحقيق: سهيمة محمد سعيد(رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.

٢١- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير(ت: ٧٧٤ه)، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

٢٢- تفسير التستري، لسهل بن رفيع التستري(ت: ٢٨٣ه)، جمع وتحقيق: أبوبكر محمد البلدي، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه.

٢٣- تفسير روح المعاني، للألوسي(ت: ١٢٧٠ه)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه.

٢٤- تفسير القرآن، تأليف: منصور بن محمد السمعاني(ت: ٤٨٩ه)، تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

٢٥- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي(٣٧٣ه)، بدون تاريخ، وبدون دار للنشر.

٢٦- تفسير القرآن، لعز الدين بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء(ت: ٦٦٠ه)، تحقيق:د. عبد الله إبراهيم الو هبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦ه- ١٩٩٦م.

٢٧- تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغـي(ت: ١٣٧١ه)، شـركة مكتبـة ومطبعـة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥ه- ١٩٤٦.

٢٨- التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني، شرح الأستاذ: عبد الـرحمن البرقـوقي، دار الفكـر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٠٤م.

٢٩- تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حافظ الدين النسـفي(ت: ٧١٠ه)، تحقيـق: يوسف علي بديوي، تقديم: محي الدين ديب مستو، دار الكلـم الطيـب، بيـروت، ط١، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.

٣٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد المرادي(ت: ٧٤٩ه) ، تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٨م.

٣١- جواهر البلاغة، تأليف: السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسـف الصـميلي، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري(٣١٠ه)، تحقيق: أحمد محمـد شـاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.

٣٣- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(ت: ٦٧١ه)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.

٣٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان(ت: ١٢٠٦ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.

٣٥- الخصائص، لابن جني(ت: ٣٩٢ه)، تحقيق: محمد على النجار، المكتبة العلمية، ط٤، بدون تاريخ.

٣٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٣٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أحمد بن يوسف المعـروف بالسـمين الحلبي(ت: ٧٥٦ه)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. بدون تاريخ.

٣٨- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني(ت: ٤٧١ه)، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ط ١٤٠٠ه، ١٩٨٠م.

٣٩- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، بدون.

٤٠- زاد المسير في علم التفسير، لأبن محمد الجوزي(ت: ٥٩٧ه)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.

٤١- شرح التصريح على التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله المعروف بالوقاد(ت: ٩٠٥ه) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م.

٤٢- الصحاح، للجوهري(٣٩٣ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

٤٣- صفوة التفاسير، تأليف: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للنشر والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤١٧ه ١٩٩٧م.

٤٤- ظاهرة الإعراب في النحو العربي، تأليف د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ١٩٩٤.

٤٥- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ١٩٩٨.

٤٦- علل النحو لابن الوراق، تحقيق: محمود الدرويش، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

٤٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، القاهرة، ط٥، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.

٤٨- غريب القرآن، لمسلم بن قتيبة الدينوري(ت: ٢٧٦ه)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٨، ١٣٩٨ه-١٩٧٨م.

٤٩- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تأليف: محمد بن عزيز السجستاني(ت: ٣٣٠ه)، تحقيق: محمد أديب، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦ه-١٩٩٥م.

٥٠- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي(٤٢٩ه)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠٢م.

٥١- في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب(ت: ١٣٨٥ه)، دار الشروق، القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢ه.

٥٢- الكتاب، لسيبويه(ت: ١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

٥٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري(ت: ٥٨٣ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧م.

٥٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المسمى تفسير الثعالبي، لأحمد بن محمد الثعلبي أبو إسحاق(ت: ٤٢٧ه)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م.

٥٥- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تأليف: محمد علي السراج، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م.

٥٦- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي النعماني(ت: ٧٧٥ه)، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.

٥٧- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن(ت: ٧٤١ه)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه.

٥٨- لسان العرب، لابن منظور(ت: ٧١١ه)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ه.

٥٩- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى(٢٠٩ه)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٣٨١ه.

٦٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.

٦١- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي(ت: ٦٦٦ه) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.

٦٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي، لابن الفراء البغوي (ت: ٥١٠ه)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه.

٦٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج(ت: ٣١١ه)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

٦٤- معاني القرآن، الفراء(٢٠٧ه)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون تاريخ.

٦٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي(٩١١ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه- ١٩٩٨م.

٦٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٧- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي(ت: ٦٠٦ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.

٦٨- ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تأليف: حازم بن محمد بن حازم القرطاجني(ت: ٦٨٤ه)، بدون.

٦٩- المنهل المأهول بالبناء للمجهول لمحمد بن ظهيرة(ت: ٩١٠ه)، تحقيق: عبد الرازق فرج الصاعدي، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٤٢١ه.

٧٠- النحو المصفى، د. محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط ١٩٩٠م.

٧١- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ١٥،

٧٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، تأليف: مكي بن أبي طالب القيسي(ت: ٤٣٧ه) ، منشورات جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ط١، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م.

٧٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١ه)، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون.

٧٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الو احدي(ت: ٤٦٨ه)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدم له الدكتور: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م.